هذا الطور من وجوده فهبطت درجة حرارته حتى ان العناصر التي يتألف منها الاكسيجين امكن اجتماعها وحينئذٍ امكنت الألفة بينهُ وبين الهدروجين الذي هو من العناصر العامَّة لجميع الكواكب فحدث هناك حريقٌ هائل بحيث انهُ كلما تجمع الاكسيجين احرق الهدروجين فصدر عنهُ لهبٌ شديدٌ سريع الانتشار الى ان اشتعل الكوكب برمته ثم طَفِئَ كما تطفأ فتيلة المصباح . اه

على ان هناك رأياً آخر يخالف هذا الرأي وهو ما ذهب اليهِ المسيو لوكياي وهو من العلماء الذين لا ينحطّون عن طبقة المسيو جنسن فانهُ يستدلّ على ان هناك خلق كوكبٍ جديد لا موت كوكبٍ قديم . وذلك انهُ يفرض حدوث هذا الاشتعال عن تصادم عاصفين هائلين من العواصف النيزكية المنطلقة في الفضاء انقضَّ احدهما على الآخر فتداخلت بعض اجزائهما في بعض والتهبت بقوَّة تلك الصدمة ثم انتشرت بخاراً مشتعلاً على ما هو احد الاقوال في اصل تكوُّن السُدُم التي تتكوَّن منها عوالم الشموس . وكلا القولين غير بعيد عن مقام التحقيق وان كان ثانيهما هو الاقرب فيما نرى ولكن القطع بأحدهما موكولٌ الى العصور الآتية

لقاح السلّ الرئوي

لا حاجة الى وصف ما بلغ اليهِ هذا الداء الوبيل من الاستفحال والانتشار في جميع اقطار الارض حتى قامت لهُ الممالك وقعدت وبُذلت في سبيل دفعهِ الاموال الطائلة واستفرغ الاطباء فيهِ من الجهد والاحتيال ما لم

يبذلوهُ في شيءٍ من الامراض فذهبت كل امتحاناتهم على غير طائل . وقد كان اشهر تلك الامتحانات واقربها من مظنّة الفلاح ما توصل اليهِ الدكتور كوخ من طريقة التلقيح حتى وقع في اعتقاد الكثيرين انهُ كان العلاج الشافي . ولكن ظهر بعد حين انهُ كان تارةً شرًّا من الدآء نفسهِ لانهُ كان يعجّل القضآء على اصحاب هذا الدآء ولا سيما في الدرجات الاخيرة منهُ حتى كان عنوان اليأس من الفوز في هذا الصراع وكادت تنحلّ ايدي الاطبآء عن تكرار الامتحانات والتجارب وتركوا البحث عن علاج هذا المرض الى النظر في وجوه توقيهِ وان كان ابعد منالاً من العلاج . وكيف يُتحامى عدوٌّ لا تدركهُ حاسّة ولا يُعلَم طريقهُ بل لا يخلو منهُ طريق ولا يؤمن وجودهُ في مكان فهو في الارض التي توطأ والهوآء الذي يُنشَق وهو في الطعام والشراب واللباس والفراش وفي كل ما تلمسهُ اليد ويباشرهُ الجسم وهو محالٌّ للانسان في مسكنهِ ومرافقٌ لهُ في سفرهِ بل مخالطٌ لهُ في دمآئهِ وانفاسهِ

بيد انا قد وقفنا في هذه الايام على فصلٍ في احدى المجلات العلمية جآء فيهِ ما ان صحّ كان اعظم بُشرَى للانسانية بالوصول الى العلاج الكافل بالنجاة من هذا العدوّ المجتاح ألا وهو طريقة كوخ نفسها ولكن بعد ان تُمّمت ووُفّرت لها الشروط الكافلة بحصول نفعها من غير ان يخشى منها اذًى مما تبين منهُ ان كوخ لم يخطئ الا بان بادر الى نشر رأيهِ قبل ان يثق بصحتهِ ويفيهُ حقهُ من التجربة . وبيان ذلك ان كوخ كان في اثنآء امتحاناتهِ قد تبين لهُ ان كثيراً من الجراثيم المرضية تفرز خلا سمّها المرضيّ المعهود سمًّا آخر مؤذياً لها وبعبارةٍ اخرى تفرز سمّين متضادّين احدهما

ترياقٌ للآخر . وذلك انهُ اتخذ كميةً من هذه الجراثيم وربّاها في المرق بأن بثَّها فيهِ وتركها مدةً فنمت في اول الامر وتكاثرت ثم توقفت عن النموّ ولما لم يجد سبباً لهذا التوقف حكم بأنهُ لا بد ان يكون ناشئاً عن مفرزاتٍ منها امتزجت بالمرق فلم يعد صالحاً لغذآئها فكان من همهِ بعد هذا الاكتشاف البحث عن ذريعةٍ يقدر بها ان يفصل الترياق عن السمّ المرضي ليحقن بهِ الجسم المصاب . فعمد الى المرق بعد تربية الجراثيم فيهِ وتمام افرازها واغلاهُ حتى ماتت تلك الجراثيم ثم رشحهُ ومزج ما رشح منهُ بالغليسرين وحقن بهِ فافاد في بعض الحوادث الخفيفة الا انهُ ظهر بعد تعدد التجارب ان السمّ لم ينفصل بهذه الطريقة عن الترياق لانهُ اضرّ ببعض المرضى كما تقدم وعجَّل سير الدآء . ومذ ذاك اخذ كثيرٌ من الاطبآء يزاولون الذرائع لفصل السمّ المذكور وفي جملتهم الدكتور كوخ وكان ممن عانى ذلك طبيبٌ من الفرنسيس يقال لهُ الدكتور لنويز فوُفّق فيما نقلتهُ المجلة المشار اليها الى ادراك هذه الغاية . ومحصَّل ما ذكرت عنهُ انهُ بعد ما استفرخ انبوبيات هذا الدآء في المرق على نحو ما فعلهُ الدكتور كوخ رشَّح المرق مرتين بالضغط حتى اخرج منهُ جميع الانبوبيات ثم جعلهُ في حمامٍ مخصوص على ١٢٠ درجة من الحرارة وتركهُ فيهِ مدة شهرين الى ثلاثة اشهر ذهاباً منهُ الى ان ذلك يضعف فعل السمّ او يبيدهُ ولا يبقى في السائل الا الترياق وحينئذٍ فعوض ان يكون التلقيح بهِ داعياً لرفع درجة الحمى كما كان يحدث عن لقاح كوخ يكون سبباً لخفض الحرارة وتخفيف الحمى

وكان اول ما بدأ امتحانهُ في الحيوان المعروف بالخنزير الهندي فلقح

منهُ عدة افرادٍ سليمة فلم يطرأ عليها ادنى اذى . ثم امتحن في غيرها بان لقحها بعد هذا السائل بجراثيم المرض نفسها فلم يظهر فيها شيءٌ من اعراضهِ فامهلها مدة شهرين او ثلاثة ثم شرّحها فلم يظهر لهُ في احشآئها شيءٌ من آثار المرض . ثم اجرى امتحاناً ثالثاً بان لقح طائفةً من هذه الخنازير بجراثيم السلّ اولاً فظهرت فيها اعراضهُ ثم حقنها بسائلهِ فتوقف المرض وبعد قليل شفيت باسرها

ولما ثبتت لهُ منفعة هذا السائل وخلوّهُ عن كل شبهة ضرر شرع في علاج المسلولين من الناس فلقح مئةً من المرضى في درجاتٍ مختلفة فنجح نجاحاً بيّنًا وابتدأ ظهور النفع فيهم من اول تعاطي العلاج فرجعت شهوة الطعام وازداد وزن الجسم وبطل الارق وانقطع العرق الليلي وانحطّت درجة الحمى وقلّ النفث ومع ذلك كلهِ فانهُ لم يحدث بسبب الحقن خراجٌ ولا اضطرابٌ في شيءٍ من وظائف الجسم . اه

وقد شرح امتحانهُ هذا في مؤتمر الامراض الصدرية الذي عُقد في ناپولي في شهر ابريل سنة ١٩٠٠ فعسى ان يوفَّق لهذا العلاج من يعيد امتحانهُ من ثقات الاطبآء واكابرهم حتى اذا اجمعوا على صحتهِ ايقنّا بأنّا قد حصلنا على الدوآء الشافي من هذا الدآء العضال والله محقق الآمال

خوارق المطر

افاضت الجرائد منذ مدة في امر المطر الاحمر الذي سقط في بعض انحآء ايطاليا وشمالي المانيا مما وقع عند كثيرٍ من الناس موقع الاستغراب